المسح الأثري للشريط الحدودي الشرقي لمحافظة ميسان للعام (2021م)

د. سهاد محمد سهيل
الهيئة العامة للاثار والتراث

معلومات الباحث:

د. سهاد محمد سهيل
suhad.suhial275@gmail.com

الخلاصة

ظهرت اولى بوادر المسح الاثري من قبل علماء الأثار الاوائل من خلال عمليات البحث عن الاثار حتى حلول القرن العشرين، اذ لم يكن هناك مفهوم واضح للمسح الاثري في الكشف عن المواقع الاثرية، الا ان المهتمين بعلم الاثار يسجلون ويوصفون ويوثقون المواقع الاثرية بشكل دقيق وبسجل منظم وذلك في الربع الاول من القرن العشرين وسرعان ما تطور مفهوم المسح الاثري واهميته للكشف عن الأثار وما رافقه من اعتماد الاساليب الحديثة واستخدام الاجهزة العلمية المتطورة وهذا ما تم في مسح الشريط الحدودي شرق محافظة ميسان لعام (2021م) موضوع بحثنا والذي سوف نستعرض اهم النتائج التي تمخضت عنه.

الكلمات المفتاحية

مملكة ميسان، العصر الهلينستي، المسح، GPS، خرائط الشريط الحدودي، تعاقب تاريخي، الارجاع الجغرافي، GIS، الفريق الميداني.

ABSTRACT

The first signs of archaeological surveying appeared by early archaeologists through searching for antiquities until the advent of the twentieth century, as there was no clear concept of archaeological surveying in discovering archaeological sites. However, in the first quarter of the twentieth century, those interested in the world of archaeology recorded, described, and documented archaeological sites accurately and in an organized record. Moreover, the concept of archaeological surveying and its importance for uncovering antiquities developed quickly, which is accompanied by the adoption of modern methods and the use of advanced scientific equipment. This is what was done in the survey of the border strip east of Maysan Governorate in 2021 AD (the subject of our research, which we will review the most important results about).

المقدمة

ميسان محافظة تقع ضمن الجزء الجنوبي الشرقي من العراق ضمن مساحة السهل الرسوبي، تبعد حوالي (320 كيلو متراً) إلى الجنوب الشرقي من العاصمة بغداد، تبعد عن البصرة حوالي (180 كيلو متراً)، تطل المدينة على ضفاف نهر دجلة، وتبعد حوالي (50 كيلو متراً) عن الحدود العراقية -الايرانية، وبضعة كيلومترات عن منطقة الأهوار، تحد هذه المحافظة من جهة الشمال محافظة واسط ومن الشرق إيران ومن الغرب محافظة ذي قار ومن الجنوب محافظة البصرة[1]، انشأها الاسكندر المقدوني عام (324 ق.م) عند دخوله بلدان الشرق وتحديداً بابل واضحت مملكة عرفت بمملكة ميسان لها مكانة دينية لانها تعد موطن الديانة المندائية وبها عاش مؤسسها ماني بعض فترات حياته، فضلاً عن كونها اهم المماليك التي عرفت في العصر الهلينستي ولا تقل اهمية عن مدينة البتراء في الاردن ومدينة تدمر في سوريا ومدينتي الحضر والحيرة في العراق، ولها مكانة تجارية كونها اصبحت حلقة وصل بين مدينة بابل وموانئ الخليج العربي من جهة وموانئ سواحل الهند وباقي اجزاء اسيا من جهة اخرى[2]، وفي العصر العثماني كانت محافظة ميسان تابعة اداريا الى ولاية البصرة والتي كانت تضم مناطق بدءً من اجزاء وسط وجنوب العراق ضمن محافظات واسط وبابل والديوانية والناصرية المعروف عنها سابقاً بأسم (امارة المنتفك) وارض نجد والمناطق الساحلية للخليج العربي من ضمنها قطر والبحرين وصولاً الى سلطنة عمان في الوقت الحالي (خريطة رقم 1)[3]، اما الطبيعة الجغرافية للمحافظة فهي مقسمة بين اليابسة والماء حيث تشكل الاهوار نسبة أكثر من (40%) من المساحة الكلية ممتدة بين جزئها الجنوبي والجنوبي الشرقي وكذلك الجنوبي الغربي، بالإضافة إلى ذلك شق نهر دجلة لوسط المحافظة متشعباً بتفرعاته العديدة فضلاً عن روافد متعددة تنبع من الجهة الشرقية للمحافظة، أما أجزاء اليابسة من ارض المحافظة فتمتاز بالانبساط في الجزء الكبير منها عدا بعض المناطق الشرقية التي تحاذي جمهورية إيران الاسلامية والتي تتميز بوجود بعض التلال حيث تعتبر امتداد لسلسلة جبال حمرين، تمتاز ارض ميسان بخصوبتها العالية وتنوعها مابين التربة الطينية والمزيجية التي تشكل الجزء الأكبر من مساحة اليابسة في المحافظة عدا بعض الأجزاء التي تكون مغطاة ببعض الكثبان الرملية[4]. (خريطة رقم 2)

من الجدير بالذكر فأن التكوين الجغرافي لمحافظة ميسان تعود إلى الزمن الجيولوجي الرابع والتي تتمثل بالرواسب الفيضية التي جلبها نهر دجلة وجداوله في المنطقة، فضلاً عن ما تجلبة الاودية النهرية القادمة من الشرق في موسم الفيضان من رواسب، وهنالك شريط ضيق يمتد على طول الجهة الشمالية الشرقية للمحافظة يمثل تكوينات جيولوجية تعود إلى أواخر الالف الجيولوجي الثالث وهي مناطق مرتفعة تمثل نهايات جبال زاكروس تتخللها أودية متباينة في اتساعها، إما بالنسبة لظواهر السطح فهو يتضمن عدة اشكال أهمها مناطق ضفاف نهر دجلة وجداوله العالية ومناطق ذنائب النهر الواطئة وهناك مناطق الاهوار والمستنقعات التي تعرضت للتجفيف خلال حكم النظام السابق بشكل مخطط له ومدورس من خلال قطع المياه التي تغذي تلك الاهوار اعتباراً من المنطقة الوسطى للعراق وعدم تزويد المنطقة الجنوبية بالمياه الا بما يسد حاجة المدن والقرى للشرب فقط واهمال الزراعة في المنطقة مما عمل تدريجياً الى جفاف الاهوار واختفاء انماط الحياة فيها وحل القحط محل الخصب والنقل والمطاردة والمداهمة بدل الاستقرار والامان، ومن الجدير بالذكر فان هذه الحالة اثرت في تغيير بيئة عموم العراق الجنوبي من

حيث البرودة والحرارة وحركة الرياح مما ادى الى نزوح السكان الى المدن والقرى بحثاً عن لقمة العيش ما يسد جاجتهم تاركاً المنطقة يرثى لها، كان هذا الجفاف للمنطقة تدريجياً فقد بدأت بانشاء سدة الكوت عام (1933م) وبعدها اقامة سدات حول حقول النفط شمال محافظة البصرة ثم اندلاع الحرب العراقية الايرانية عام (1980-1988م) وما ترتب عن ذلك مد الطرق لمرور القطعات العسكرية وصولاً الى الحدود الشرقية واخرها بعد احداث الانتفاضة عام (1991م) مما ادى الى تجفيف الاهوار بشكل كبير عام (1993م) (خريطة رقم 3،4)[5]، ولكن الجهود تتواصل الان لغرض إعادة تأهيلها مرة أخرى كما توجد تلال من الكثبان الرملية من الجهات الغربية والشمالية الشرقية بعضها ثابت وبعضها متحرك وهنالك أيضاً سلسلة من التلال العالية التي تمتد مع الحدود الايرانية حيث يتجاوز ارتفاعها في بعض المناطق (135م) فوق مستوى سطح البحر ويقع عند مقدمات هذه التلال طبيعة سهلية متموجة[6]. (خريطة رقم 5)

اعمال فريق المسح الاثري

باشر فريق المسح[7] الاثاري اعماله بمسح على طول الشريط الحدودي بين العراق وإيران شرق محافظة ميسان بتاريخ (2021/9/20م).

تم مسبقاً وضع خطة العمل لتشمل مسح المواقع الاثرية الواقعة ضمن المقاطعات الحدودية الشرقية للمحافظة وهي (قضاء علي الغربي- ناحية علي الشرقي- ناحية الطيب- ناحية المشرح- قضاء الكحلاء- ناحية العزير) (خريطة رقم 6)، والاستعانة بحراس المواقع الاثرية المستمرين بالخدمة وكذلك المحالين على التقاعد للاستفادة من امكانيتهم في الاستدلال عن المواقع الاثرية، مع شرطة حماية الاثار والفوج التكتيكي التابع لوزارة الداخلية، لتوفير الغطاء الرسمي لتواجدنا في المنطقة وكذلك للحماية وقت اللزوم للفريق ميدانياً وخاصة في المناطق الخطرة، فضلاً عن رفقة اهالي المناطق المذكورة اعلاه في الاستدلال لهذه المواقع الاثرية عند الحاجة ومعرفة المعلومات اللازمة لها، وبعد اخذ كافة الموافقات الامنية من اللجنة الامنية العليا لمحافظة ميسان ولواء حرس الحدود العاشر، بدأت الجولات الميدانية والتوجه الى المواقع الاثرية.

تضمنت اعمال المسح للمواقع الاثرية الكشف ميدانياً في حالة تمكن الفريق الوصول اليها واخذ الاحداثيات بجهاز (GPS) تمهيداً لإعداد خارطة ببرنامج (GIS) مثبت عليها المواقع الاثرية التي تم مسحها خلال فترة عمل الفريق، وكذلك التقاط الصور للموقع ولبعض الكسر الفخارية المميزة المنتشرة على سطحه، وملاحظة حالة الموقع والاشارة الى التجاوزات التي يتعرض لها التل الاثري والاشارة الى نوع التجاوز، فضلاً عن ملاحظة نوعية الغطاء النباتي للمنطقة وطريق الوصول اليه واقرب نقطة دالة واسم الحارس المسؤول عليه، تم اعتماد استمارة مسح معتمدة من قبل دائرة التحريات والتنقيبات لتوثيق معلومات وبيانات كل موقع اثري تمهيداً لاعلان المواقع الاثرية غير المعلنة في الوقائع العراقية.

صنفت المواقع الاثرية الواقعة ضمن الشريط الحدودي على ثلاثة اصناف: **الصنف الاول** تمثل المواقع التي تمكن الفريق من الوصول اليها واخذ البيانات عنها، اما **الصنف الثاني** فكانت المواقع التي استصعب على الفريق الوصول اليها بسبب تضاريس المنطقة او وجود الغام تحيط بالموقع او يجاوره مثل تل العودة ناحية الطيب، وغيره والذي ما كان لنا الا اخذ الاحداثيات والتقاط الصور من اقرب مكان مسموح لنا من قبل قوات حرس الحدود، وهناك مواقع اثرية واجه الفريق الصعوبة في الوصول اليها بسبب قطع الطريق المبلط الوحيد الواصل اليها مثل (تل عجيردة) في

ناحية العزير وان الطريق الوحيد اليه هو شارع يعلو سدة وقد قطع هذا الشارع مما يجعل الوصول اليه بواسطة السير على الاقدام وهذا يشكل خطراً مباشراً علينا وعلى من يرافقنا وذلك حسب كلام اهالي المنطقة، او بواسطة ركوب المشحوف وهذا ايضاً غير وارد في وقتها لعدم وجود المياه اصلاً وجفاف المنطقة، وهناك بعض المواقع لم نتمكن من الوصول اليها خاصة تلك التي تقع في مناطق مرتفعات ضمن سلسلة تلال ذات طبيعة جبلية لها خطورة في التجوال، اما **الصنف الثالث** فهي المواقع الاثرية التي استحال الوصول اليها او حتى ايجادها المؤشرة في الخرائط العسكرية، وذلك بسبب اختفائها وازالتها اما بسبب التجاوزات بانواعها او جراء العمليات العسكرية اثناء الحرب العراقية الايرانية في ثمانينات القرن الماضي، فضلاً عن كميات السيول الكبيرة القادمة من ايران نحو الحدود وما نتج عنها من تدمير لهذه المواقع وجرف تربتها وما تحتويه من اثار.

اولى المقاطعات الحدودية التي باشرنا بها هي منطقة ناحية الطيب لاحتوائها على عدد اكبر من المواقع الاثرية كما انها ذات مساحة كبيرة، وبعدها جاءت المقاطعات الاخرى تباعاً فكانت ناحية المشرح ثم قضاء الكحلاء ثم ناحية العزير واخيراً كان التوجه الى قضاء علي الغربي وناحية علي الشرقي، وكان نتيجة عمل المسح طوال المدة التي استطاع الفريق العمل خلالها هي توثيق (109) موقعاً اثرياً، منها (46) موقع اثري غير معلن عن اثريته (خريطة رقم 7،8)، تعود هذه المواقع الاثرية الى العصور والفترات التاريخية المختلفة التي مرت على المنطقة بدءً من العصور التاريخية القديمة كعصر العبيد بدلالة الكسر الفخارية مروراً الى العصور التاريخية اللاحقة والعصر الاسلامي فضلاً عن الفترة العثمانية والحكم البريطاني للعراق (صورة رقم 2-1)، ضمن مقاطعات الشريط الحدودي لمحافظة ميسان من جهة ايران الواقعة في الاقضية والنواحي الشرقية وهي (قضاء علي الغربي- ناحية علي الشرقي- ناحية الطيب- ناحية المشرح- قضاء الكحلاء- ناحية العزير) وحسب الجدول ادناه.

نتائج المسح الاثري للاقضية الواقعة شرق محافظة ميسان			
ت	القضاء	العدد	الاعلان عن الاثرية
1	علي الغربي	3 مواقع اثرية	موقع واحد معلن موقعان غير معلنة
2	علي الغربي- ناحية علي الشرقي	11 موقع اثري	7 مواقع معلنة اربعة مواقع غير معلنة
3	العمارة- ناحية الطيب	28 موقع اثري	تسعة مواقع معلنة 19 موقع غير معلنة
4	المشرح	32 موقع اثري	25 موقع معلن سبعة مواقع غير معلنة
5	الكحلاء	3 موقع اثري	ثلاثة مواقع معلنة
6	قلعة صالح- ناحية العزير	32 موقع اثري	18 موقع معلن 14 موقع غير معلن
		المجموع: 109 موقع اثري	**المجموع: 63 موقع معلن 46 موقع غير معلن**

اسفرت اعمال المسح الاثري عن الكشف عن بعض المواقع الاثرية التي اتسمت بالاهمية لعدة اسباب مما يجعل منها مواقع جديرة بالدراسة والاهتمام من حيث المسح الدقيق والتنقيب بأسلوب علمي دقيق وياحبذا لو كانت اعمال الدراسة والتنقيب تكون بكوادر عراقية، واغلبها

اتسمت بهذه الاهمية، وسوف نشير الى بعضها ومنها: موقع تل شبيجات في ناحية الطيب (مقاطعة: 16/ جزيرة الطيب الشمالية)، والموقع يشغل مساحة كبيرة نسبياً يقع على الشارع العام المعروف بطريق الطيب، اتخذ شكلاً غير منتظم ومرتفع عن الارض المجاورة اكثر من خمسة متر، وتنتشر على سطحه الملتقطات الاثرية المتمثلة بكسر الفخار وعرى جرار مختلفة الاحجام، وبعضها ذو الوان ازرق فاتح، يتعرض التل الى عدد من التجاوزات من قبل الساكنين في المنطقة اما بسبب الرعي او الزراعة، وهناك خطر الالغام المنتشرة في المنطقة ككل باعتبارها كانت من المناطق الحدودية في الحرب العراقية الايرانية (ارض معارك وجبهة عسكرية) خلال ثمانينات القرن الماضي. (الصور رقم 3،4)

موقع مخفر الخيالة الحدودي يقع ضمن قضاء العمارة في (مقاطعة: 15/ جزيرة الطيب)، كان داخل الخدمة العسكرية في حكم العصر الملكي في العراق بعد انتهاء الاحتلال العثماني للبلد وبداية الاحتلال البريطاني له، المخفر مربع الشكل، شيد من الأجر يبلغ ابعاده (23×7سم)، المتبقي منه فقط الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي، والمتمثلة بالمعالف والواجهة الغربية المطلة على ناحية الطيب ويبلغ عرضها (25م)، احتوى هذا الجزء على ستة منافذ وهناك مدخل في منتصفه يؤدي الى ساحة المخفر، وعلى جانبي المدخل هناك غرفتان متجاورتان، وهو غير معلن عن اثريته، كان يستخدم سابقاً من قبل حرس الحدود، وقد تعرض المخفر لأضرار كبيرة جراء الحرب العراقية الإيرانية وحالياً هو متروك وعبارة عن خربة، ومن الجدير بالذكر فان الطابوق الذي تم العثور عليه في هذا المخفر يعد الاول من نوعه في هذه المواقع، وقد وجد في الكثير من المواقع الاثرية لاحقاً في محافظة ميسان، وتحديداً في كورة السلوك في العزير وتل المدينة كذلك في العزير وغيرها من المواقع، وعند دراسة هذا النوع من الطابوق والاستفسار عنه تبين باحتمالية انه اقتصر استعماله في البناء في العصر الملكي في العراق، الذي كان استخدام الاحصنة بدل السيارات في هذه المناطق من قبل المنتسبين في الشرطة والجيش لحماية الحدود في ذلك الوقت والدليل على ذلك هو وجود مربط الاحصنة والمعلف الخاص بها في صحن هذا المخفر. (صور5،8)

موقع تل السور الاثري مرتفع عن الارض المجاورة بمعدل (37م) تقريباً، ويشغل مساحة كبيرة جداً، يضم عدة تلال ذات قمم متفاوتة الارتفاع، وقد استغلت كمواضع حربية اثناء الحرب العراقية الايرانية والذي يعد تجاوزاً كبيراً على الموقع، طبيعة الارض صلبة قوية، وهذا ما جعل الموقع فقير بالملتقطات الاثرية، الا بعض القطع لطابوق الفرشي قياس (28×28سم)، يسكن بجوار الموقع الاثري بعض البيوت المتفرقة، ويلاحظ من خلال الصور الفضائية بان الموقع يمثل مدينة شبه دائرية غير منتظمة الشكل لها سور يحيط بها من كل الجهات، تشغل مساحة واسعة، جديرة بالدراسة واجراء التنقيب فيه لما له من اهمية تاريخية للمنطقة بشكل خاص ولتاريخ العراق القديم بشكل عام. (خريطة رقم 9) (صور 9،10)

من الجدير بالذكر فان من اسباب الاهتمام بهذه المواقع وضرورة الاسراع في دراستها بكل الطرق والاساليب العلمية المتاحة من مسح وتحري وتنقيب وذلك لاهميتها العالية لما يمكن الكشف من معلومات جديدة تضاف الى تاريخ العراق القديم، وللحد من التجاوزات الحاصلة على هذه المواقع بكل انواعها نتيجة الاخطار الطبيعية مثل الامطار والسيول الناتجة عنها مما يؤدي الى تجريف التربة، والاخطار البشرية مثل التجاوزات الزراعية من قبل اهالي المنطقة او اخطار الحروب وما ينتج عنها من تدمير وزوال هذه المواقع، فضلاً عن اهمية عدم

اهمال هكذا مواقع اثرية مهمة لانها في حالة كشفت عن المعلومات المدفونة فانها تكشف عن عمق واصالة وامتداد الحضارة الرافدينية القديمة عبر العصور التاريخية ويكون اضافة مهمة في ظل التغييرات الجارية على البشرية اجمع بغض النظر عن التغييرات السياسية واللوجستية للمناطق حسب المفهوم الجغرافي.

ختاماً نود الاشارة على ضرورة استمرار اعمال المسوحات الاثرية للمواقع الاثرية في عموم العراق، مع توفير الوقت اللازم لاجراء اعمال المسح الاثري وتخصيص المبالغ اللازمة والكوادر المتدربة وفق احدث الاساليب والبرامج العلمية المتاحة مع الاطلاع على المتطور منها والمستحدث، مع التأكيد على افساح المجال للكوادر العلمية المتطلعة الى التعلم والتدريب وكسب المزيد من العلم والمعرفة وزج كل الاختصاصات العلمية وضرورة مشاركتها في الاعمال الجارية في مجال الاثار عموماً واعمال المسح الاثرية خصوصاً، لانه يساعد على اعطاء الدراسة ابعاد علمية رصينة ونتائج كبيرة لامكانية رسم الصورة النهائية وبالتالي تعطي هذه الاعمال والمساهمات ثمارها المرجوة وغاياتها المنشودة.

الهوامش

1-سلمان، محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا (1286-1289هـ/1869-1872هـ)، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، 2010، ص23-25.

2- الطائي، سيف جلال الدين، اسرار نخلة ميسان تاريخ ميسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الاموية، نشر: اشور بانيبال للثقافة، بغداد، 2018، ص 9-11.

3-زاده، ابراهيم حلمي، اطلس الممالك العثمانية، مطبعة عامرة (طبعة باللغة العثمانية)، اسطنبول، (1323هـ/ 1905م)، خريطة رقم 51، ص66.

4-سلمان، مصدر سابق، ص27-32.

5- خلف، حسن علي، الاهوار دراسة تاريخية وديموغرافية طبوغرافية، الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 2017م، ص119-121.

6-الطائي، مصدر سابق، ص 11-14.

7-تشكل الفرق بموجب الامر الاداري المرقم (3601) بتاريخ 2021/9/7م برئاستنا وعضوية كل من د. كرار فوزي عبد علي والمهندس علي حسين جبار وحسين نجم عبد الزهرة وعمار جبار حزام وحسين ماهر كاظم، باشراف اداري على اعمال فريق المسح من قبل مفتش اثار وتراث ميسان السيد مرتضى هاشم جعفر.

المصادر

1-الهيئة العامة للاثار والتراث، قسم التحريات، تقرير مسح المواقع الأثرية للشريط الحدودي لمحافظة ميسان مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تقرير نهائي، (1443هـ-2021م).

2-خلف، حسن علي، الاهوار دراسة تاريخية وديموغرافية طبوغرافية، الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 2017م.

3-زاده، ابراهيم حلمي، اطلس الممالك العثمانية، مطبعة عامرة (طبعة باللغة العثمانية)، اسطنبول، (1323هـ/ 1905م)، خريطة رقم 51.

4-سلمان، محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا (1286-1289هـ/1869-1872هـ)، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، 2010.

5-الطائي، سيف جلال الدين، اسرار نخلة ميسان تاريخ ميسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الاموية، نشر: اشور بانيبال للثقافة، بغداد، 2018.

الخرائط والصور

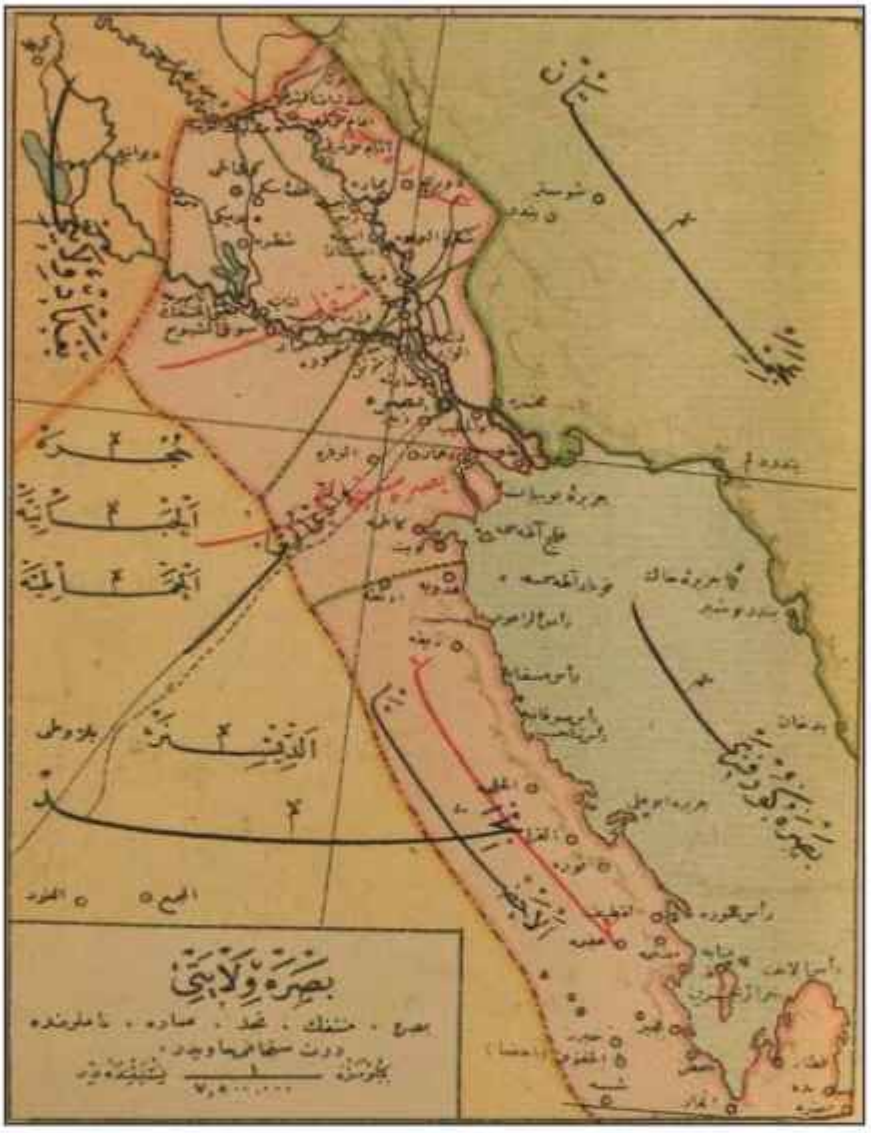

خريطة رقم (1)

خريطة رقم (2)

خريطة رقم (3)

خريطة رقم (4)

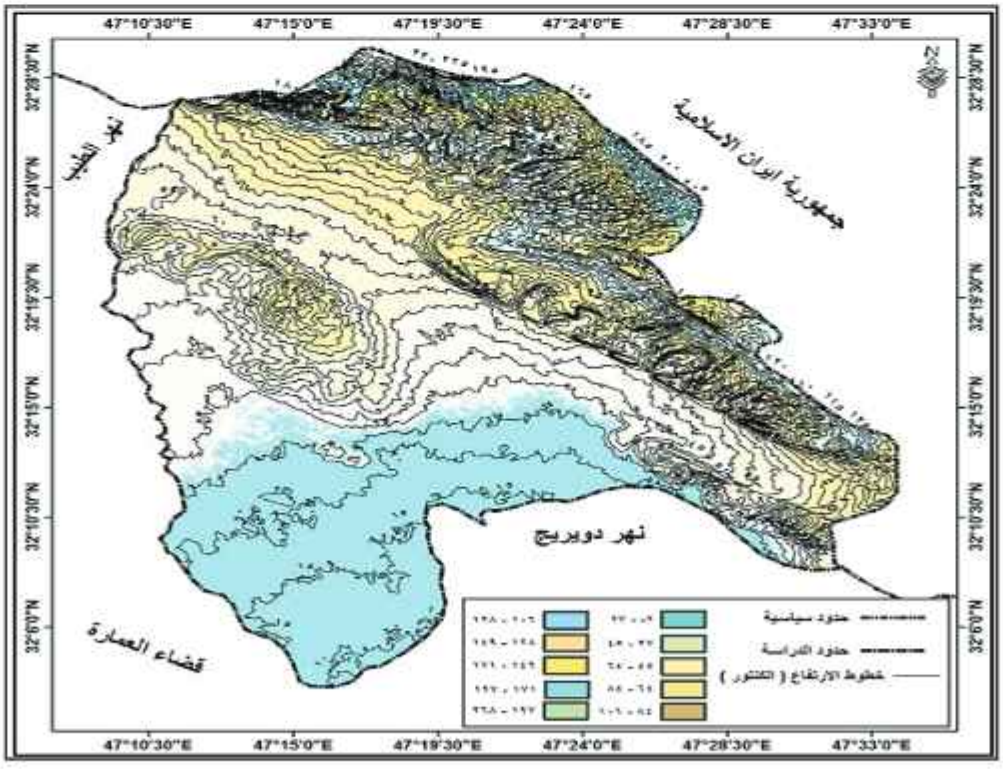

خريطة رقم (5)

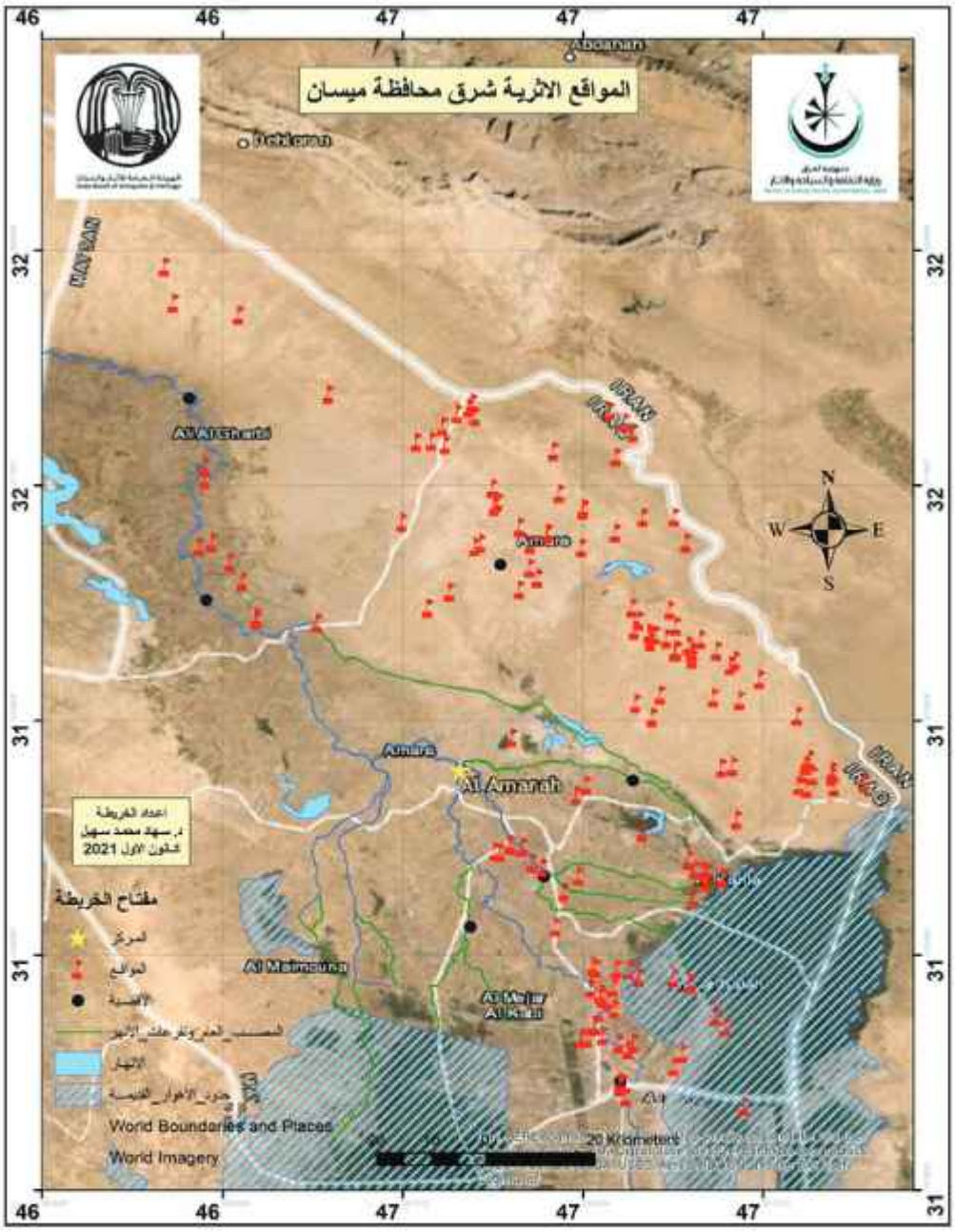
المواقع الاثرية شرق محافظة ميسان
Aboanan
Dehlaran
IRAN
Al Al Gharbi
Amara
Ahwar
Al Amarah
Al Maimouna
Al Majar Al Kabir
N
W
E
S
اعداد الخريطة
م. سهاد محمد سهيل
كانون الاول 2021
مفتاح الخريطة
المراكز
المواقع
الاقضية
الانهار
World Boundaries and Places
World Imagery
20 Kilometers
46
47
32
31

خريطة رقم (6)

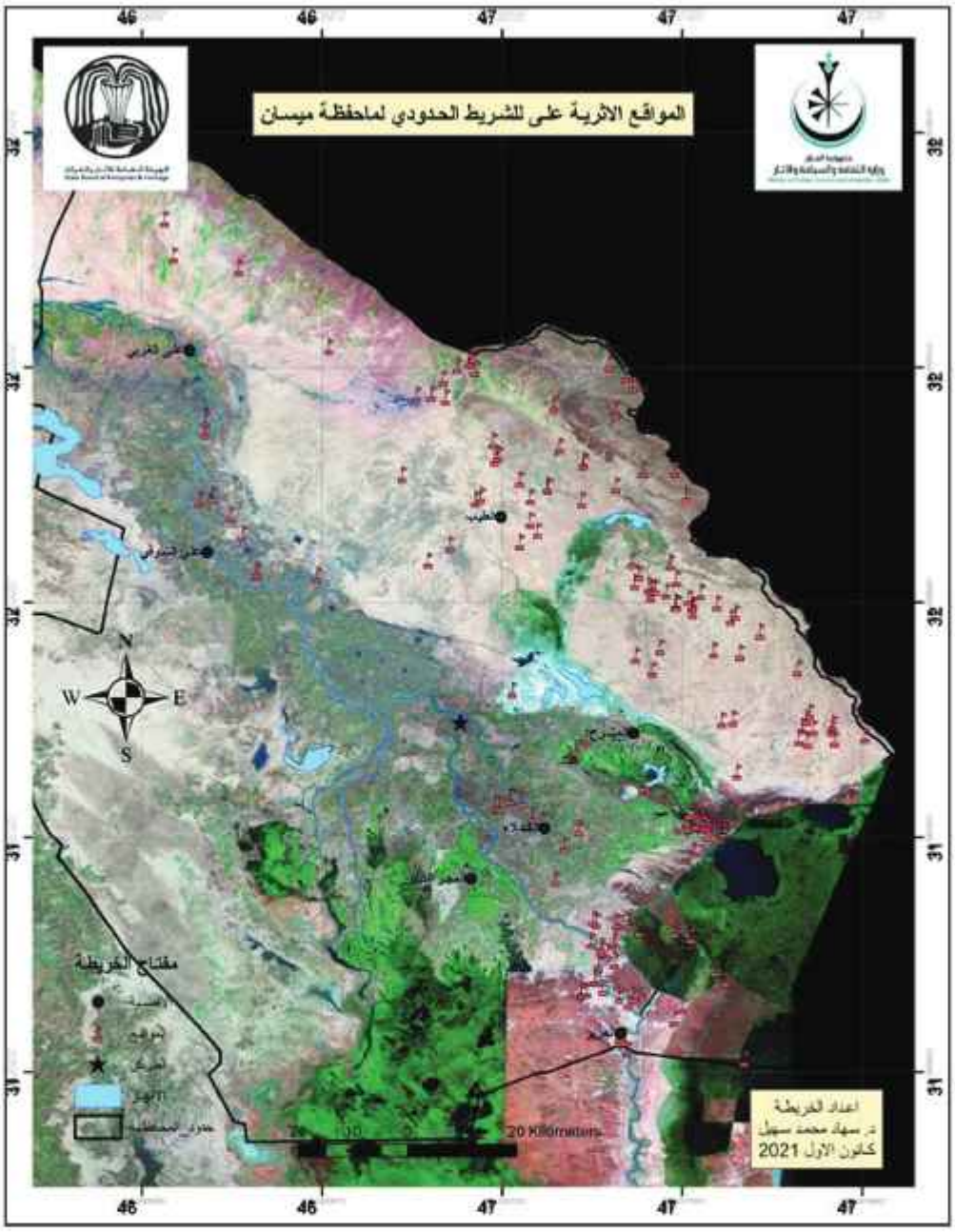
المواقع الاثرية على للشريط الحدودي لماحفظة ميسان
N
W
E
S
مفتاح الخريطة
20 Kilometers
اعداد الخريطة
د. سهاد محمد سهيل
كانون الاول 2021

خريطة رقم (7)

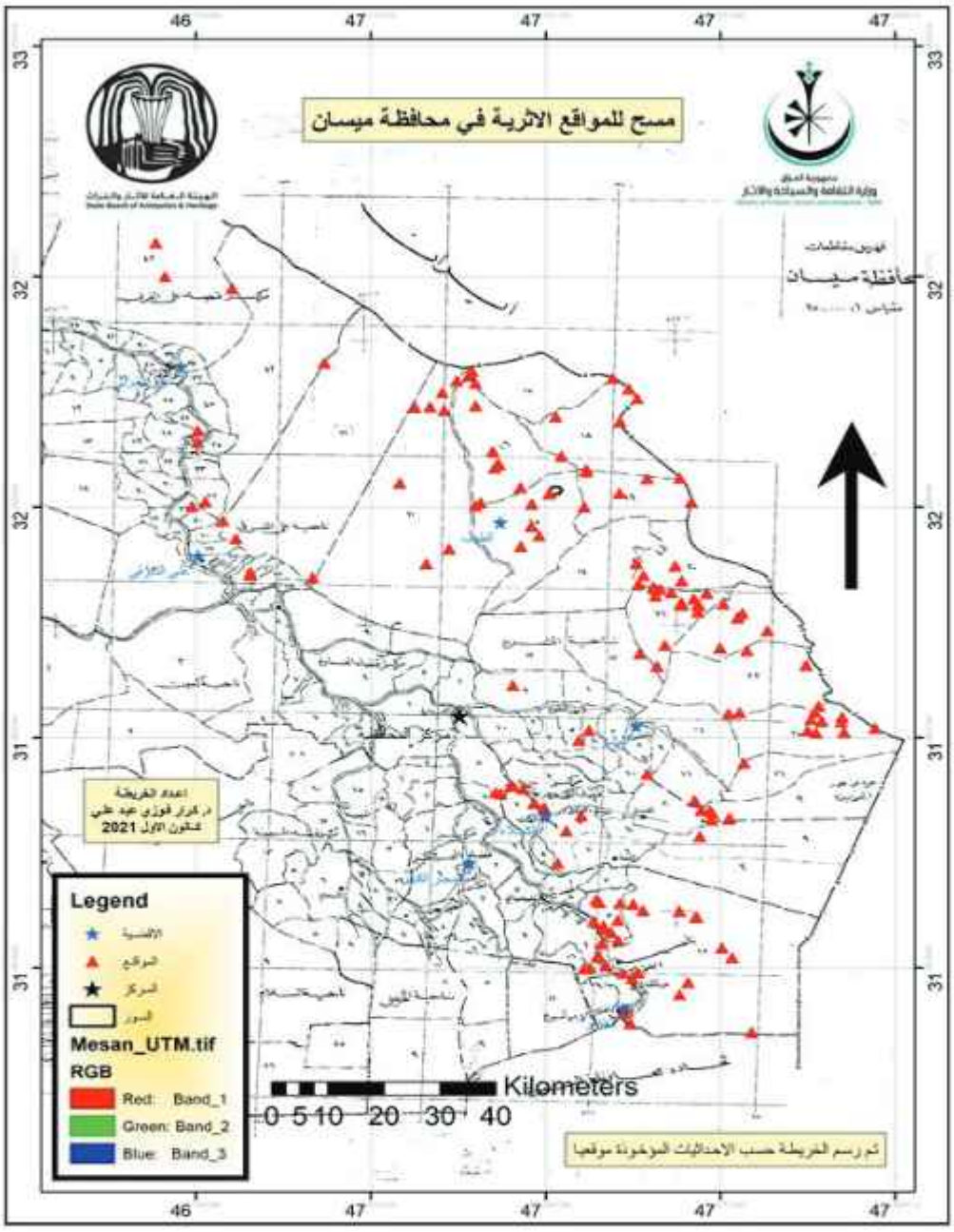
مسح للمواقع الاثرية في محافظة ميسان
محافظة ميسان
اعداد الخريطة
م.م وزراز فوزي عبد علي
تشرين الاول 2021
Legend
Mesan_UTM.tif
RGB
Red: Band_1
Green: Band_2
Blue: Band_3
Kilometers
0 5 10 20 30 40
46
47
32
31
33

خريطة رقم (8)

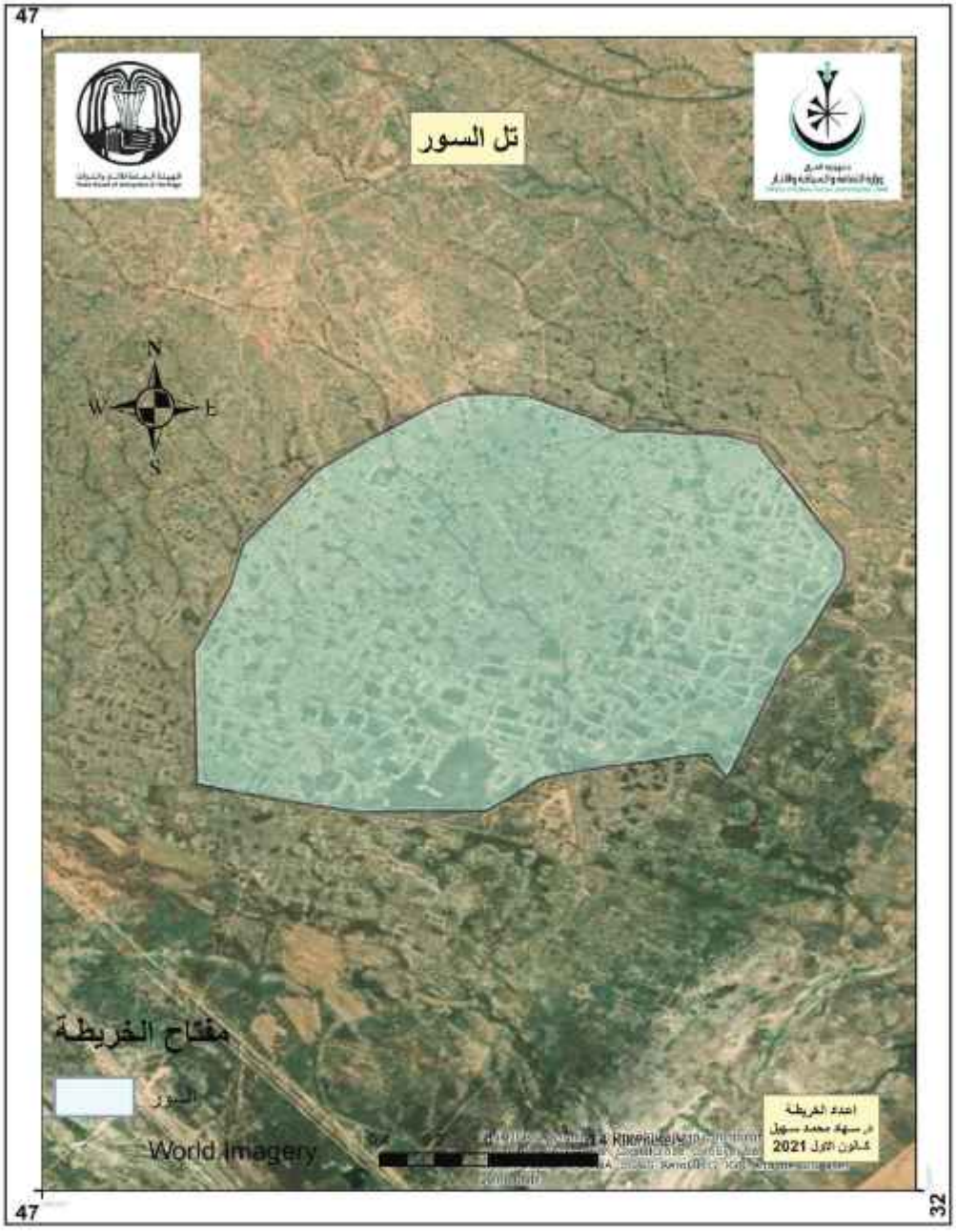
47
تل السور
N
W
E
S
مفتاح الخريطة
السور
World Imagery
اعداد الخريطة
م. سهى محمد سهيل
كانون الاول 2021
47
32

خريطة رقم (9)

صورة رقم (1)

صورة رقم (2)

صورة رقم (3)

صورة رقم (4)

صورة رقم (5)

صورة رقم (6)

صورة رقم (7)

صورة رقم (8)

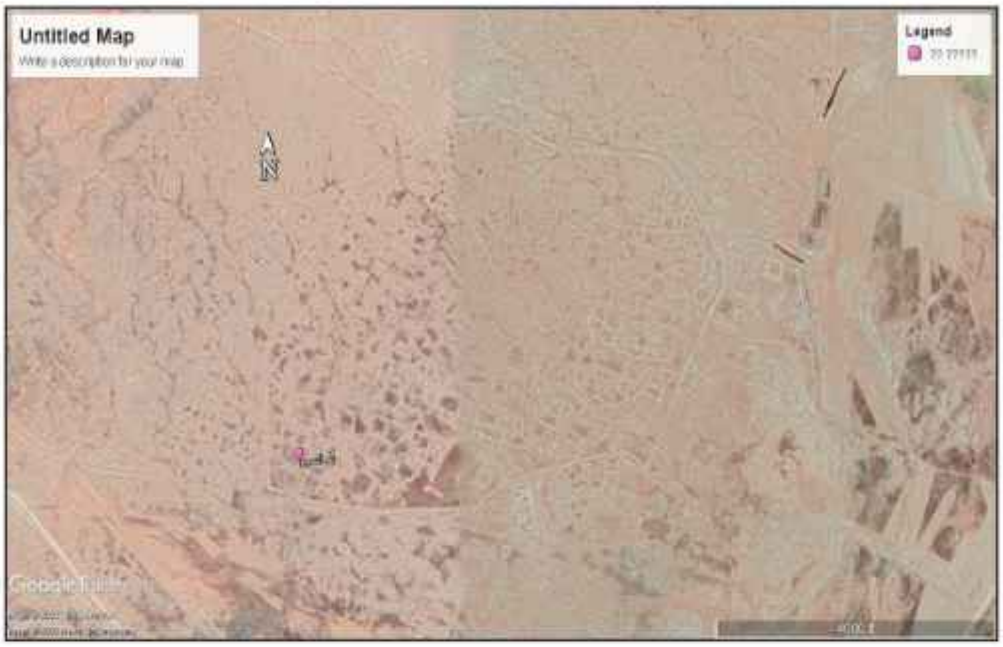

صورة رقم (9)

صورة رقم (10)